محددات مستقبل صناعة الصحافة في ضوء التطورات التكنولوجية الراهنة: ما بين أزمة المطبوع وتطور صناعة الصحافة الالكترونية.

د. علي بن دبكل العنزي(*)

مقدمة:

لم تشهد البشرية في تاريخها التطورات التي تشهدها في الوقت الحالي في كافة النواحي، خصوصاً ما يتعلق في تكنولوجيا الاتصال المرتبط بها كل ما له علاقة بالنشر والإعلام، فانعكس هذا التطور في ثورة الاتصال وثورة المعلومات على الإعلام بشكل عام والصحافة المطبوعة بشكل خاص، فلا شك أن الصحافة الورقية تواجه ضغطاً قوياً من الصحافة الالكترونية، بل أن هذا الضغط تحول إلى تهديد لوجود وكينونة الصحافة الورقية، حيث يتابع الجميع عشرات، بل مئات الصحف الورقية وهي تغلق أبوابها للعاملين فيها وتوقف صدورها، مما يؤكد للمراقبين أن أيام الصحف الورقية أصبحت معدودة، أو بالأحرى محدودة جداً، مع الاختلاف من مكان إلى مكان في سرعة التأثير على الصحافة المطبوعة وتفاعل القراء مع هذا التغير المتسارع. فقبل ثلاثة أعوام وبالتحديد في ٩ نوفمبر من عام ٢٠١٣م قدمت ورقة عمل بعنوان "الإعلام الورقي في مواجهة الإعلام الالكتروني"، في الدورة السابعة لمنتدى عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية تحت عنوان "الإعلام اليوم: عالم بلا حواجز"، ومنذ ذلك التاريخ حتى اليوم حدثت العديد من التطورات محلياً وعالمياً في مجال الصحافة الالكترونية وتهديدها للصحافة المطبوعة، مما استدعى تطوير تلك الورقة إلى بحث والسعي إلى نشره، نظراً للتطورات المتسارعة في مجال تقنيات الصحافة وتطورها المستمر مع مراعاة متطلبات النشر، ولذلك يرى الباحث أنه منذ ظهور الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، والعالم يشهد تحولاً سريعاً في جميع المجالات، خصوصاً في مجال الاتصال والتواصل، تحول معها العالم إلى قرية كونية صغيرة، بل حتى إلى أقل من قرية صغيرة، مما يجعل دراسة هذا المجال وهذا التحول السريع في غاية الأهمية، لرصد آثاره واستجلاء تطوراته المستقبلية.

(*) أستاذ مساعد قسم الإعلام – كلية الآداب جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه محاولة لمعرفة التطورات التي حصلت في مجال الصحافة المطبوعة وتحولها إلى إلكترونية، والتحديات التي ستواجهها في هذا المجال، خصوصاً بعد أن تحولت شاشات الهاتف المحمول المعتمدة على شبكة الأنترنت إلى صفحات ورقية لتصل إلى القارئ في أي مكان وأي زمان، وما مدى تأثير التقنية على وجود وكينونة الصحافة المطبوعة، إضافة إلى معرفة تطورات الصحافة الإلكترونية بكافة أشكالها وحدودها. كما تبرز أهمية البحث كونه يناقش مستقبل الصحافة الالكترونية كوسيلة من وسائل الاتصال، وإلى أي مدى سوف تكون متاحة للقارئ، والعلاقة بين تطورها وتوفر شبكة الانترنت كناقل لها.

مشكلة البحث:

تشير الدراسات والأدبيات التي تناولت ظاهرة التطورات التكنولوجية الراهنة، وما أسهمت به من تحولات جذرية واضحة في هيكل صناعة الصحافة وأسواقها، أن ثمة تهديدات واضحة أصبحت تمثل تحدياً وجودياً لصناعة الصحافة التقليدية المطبوعة ومدى قدرتها على الصمود والبقاء والإستمرارية، خاصة في ظل تنامي بدائل رقمية جديدة تمتلك من الإمكانات والقدرات وثراء الأدوار والوظائف ما يمكنها من الحلول محل البدائل التقليدية، وعليه يصبح السؤال الجوهري المطروح الذي ترتكز عليه هذه المشكلة البحثية: إلى أي مدى أصبحت صناعة الصحافة التقليدية المطبوعة قادرة على مواجهة الصحافة الالكترونية المستخدثة أن تصنع مستقبلاً بديلاً في صناعة الصحافة وأسواق النشر عموماً؟

وعليه فإن هذا البحث سوف يناقش مستقبل الصحافة الورقية في ظل الوضع القائم الآن، والمعطيات التي تؤثر في مستقبل الصحافتين –الورقية والالكترونية–، وكذلك الرؤى المختلفة حول تطورات الصحافة الإلكترونية ومدى تأثيرها على وجود وديمومة الصحافة الورقية، وفق عدة محاور:

١– تطور الصحافة الالكترونية وبداياتها.
٢– مفهوم الصحافة الكترونية وأنواعها.
٣– ازدهار الصحافة الالكترونية، وتراجع الصحافة الورقية.
٤– مستقبل الصحافة الالكترونية وتأثير تطور التقنية عليها.
٥– الإعلان ودوره في المنافسة بين الصحفة الورقية والالكترونية

كما سيتطرق البحث إلى دلائل وأمثلة في العالم لها علاقة مباشرة في موضوع مستقبل الصحافة الورقية في ظل بروز الصحافة الالكترونية وتطورها السريع المواكب لتطور وسائل الاتصال (ثورة الاتصال وثورة المعلومات).

تساؤلات البحث وأهدافه:

يسعى هذا البحث الى الاجابة على التساؤلات التالية :

- ما هو واقع الصحافة بشقيها الالكتروني والورقي الآن ؟
- ما تأثير التقنية الاتصالية على تطورات الصحافة الالكترونية؟
- ما مميزات الصحافة الالكترونية وحجم انتشارها وامكانياتها؟
- ما هي التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية والورقية؟
- ما مستقبل الصحافة الورقية في ظل التطورات التي تشهدها الصحافة الالكترونية وتقنياتها؟
- ما هو حجم انتشار الصحافة الالكترونية في العالم العربي؟
- إلى أي مدى شهدت الصحافة الالكترونية تطورات على مستوى الجوانب الإدارية والتنظيمية؟
- ما طبيعة الأسواق التي تعمل فيها الصحافة الالكترونية؟ وما أهم مصادر تمويلها؟
- ما تأثير الإعلان على المنافسة بين الصحافة الالكترونية والورقية؟

وجميع التساؤلات آنفة الذكر سوف تقود إجاباتها للتساؤل الرئيس للبحث وهو: هل ستصدق مقولة أن نهاية الصحافة التقليدية (المطبوعة) قد اقتربت، وسوف يشهد العالم تأبين لآخر صحيفة مطبوعة في القريب العاجل لصالح الصحافة الالكترونية؟ أم أن المنافسة بين الوسيلتين تستمر مثلما استمرت بين الإذاعة والتلفزيون؟

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المراجعة الاستقرائية المكتبية والتي سوف تكون استعراضاً لكل ما تم استقصائه وكتابته عن تطور الصحافة الالكترونية وتأثيراتها على الصحافة الورقية كماً ونوعاً، سواء في الكتب والبحوث المنشورة في المجلات

العلمية أو المقالات والدراسات المنشورة كذلك على محركات البحث في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

الإطار النظري للدراسة:

يرى الباحث أن نظرية الحتمية الرقمية لمارشال ماكلوهان ونموذج الإعلام الجديد لكروسبي هما الإطار النظري المناسب لهذه الدراسة، حيث يرى ماكلوهان في نظريته (الحتمية التكنولوجية) انه لا يمكن النظر إلى مضمون وسائل الإعلام بعيدا عن تقنيات الوسيلة الإعلامية نفسها، فالكيفية التي تقدم فيها الرسالة الإعلامية والجمهور المستهدف يؤثران على ما تقوله الوسيلة. وركز ماكلوهان في نظريته على أهمية الاختراعات التكنولوجية ومدى التأثير الذي تحدثه في المجتمعات.

ويعتبر ماكلوهان ان وسائل الإعلام تحدد طبيعة المجتمع والكيفية التي يعالج بها مشاكله، معتبراً ان الوسيلة هي امتداد للإنسان ولجهازه العصبي، فالتلفزيون يمد أعيننا والميكروفون يمد آذاننا والآلات الحاسبة مساوية لامتداد الوعي لدى الإنسان، ولذلك يرى ماكلوهان أن معرفة ودراسة وسائل الإعلام من خلال المعلومات المقدمة عن هذه الوسائل بشكل وافي تساعد على معرفة الكيفية التي تشكل بها التكنولوجيا البيئة المحيطة بنا لنستطيع ان نسيطر عليها ونتعامل معها ومن ثم نتغلب على قدرتها الحتمية.

وقسم ماكلوهان المراحل التي تعكس التاريخ الإنساني إلى أربع مراحل وهي:

١- المرحلة الشفوية أي ما قبل التعلم (القبلية).

٢- مرحلة الكتابة (النسخ) التي ظهرت في اليونان القديمة.

٣- عصر الطباعة من سنة ١٥٠٠ إلى سنة ١٩٠٠.

٤-عصر وسائل الإعلام الالكترونية : من سنة ١٩٠٠ إلى الوقت الحالي.

وحسب رأي ماكلوهان فأن طبيعة وسائل الإعلام المستخدمة في كل مرحلة من مراحل التطور ساعدت على تشكيل المجتمعات أكثر من محتوى الوسائل.

ويقسم ماكلوهان طرق الاتصال إلى:

الاتصال الشفهي : وكان هذا الاتصال في مرحلة القبيلة، واعتمد فيها الإنسان على حواسه، خصوصاً السمع، كما كانت العاطفة هي المسيطرة على حواس الإنسان فاعتمد على الإلهام البدائي أو الخوف.

الاتصال السطري : ميز هذا الاتصال ظهور الكتابة، وانحسار الأمية وأصبحت العين هي الحاسة الرئيسة في هذا الاتصال بدلاً من السمع.

لذلك يرى ماكلوهان ماكلوهان ان الصحافة المطبوعة بدأت في القرن الخامس عشر مع اختراع جوتنبرغ للطباعة والتي تعتبر من أكثر الابتكارات التكنولوجية تأثيرا في حياة البشرية، حيث تخلصت من قبيلتها ومجتمعاتها الضيقة، إلى الاتصال المطبوع مع مختلف الناس من خلال التعلم والاعتماد على الذات وتكوين وجهات نظر شخصية.

ويذكر ماكلوهان في كتابه (عالم جوتنبرغ) ان اختراع الطباعة بالحروف المتحركة ساعد على تشكيل ثقافة أوروبا الغربية في الفترة ما بين ١٥٠٠ إلى ١٩٠٠ حيث شجع إنتاج المواد المطبوعة على انتشار القومية، كونه سمح بانتشار كبير وسريع للمعلومات أكثر من المكتوب باليد فهذه الثورة التكنولوجية – اختراع الطباعة – عزلت القلب عن العقل والعلم عن الفنون مما أدى إلى سيطرة التكنولوجيا والمنطق السطري.

أما الشفهي مرة أخرى : وهو العصر الذي أطلق عليه ماكلوهان عصر (الدوائر الالكترونية) وتتمثل بشكل خاص في التلفزيون والسينما والعقول الالكترونية التي تشكل بدورها الحضارة في القرن العشرين.

إن الأسس التي بنى عليها مكلوهان نظريته في كتابه الشهير "الوسيلة هي الرسالة" والذي قال فيه (إننا نعيش الآن في قرية عالمية وان الوسائل الالكترونية الحديثة ربطت كلاً منا بالآخر وبالتالي فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن وهذا يجبرنا على التفاعل والمشاركة فقد تغلبت الوسائل الالكترونية على القيود والوقت والمسافة وأدت إلى استمرار اهتمامنا كمواطنين بالدول الأخرى). (حجاب محمد، ٢٠١٠ ص ٢٦٢-٢٦٧).

نموذج الاعلام الجديد (New Media Model) الاعلام الجديد بحسب كروسبي (Crossby)، يتميز بما يأتي :

- الرسائل الفردية يمكن ان تصل في وقت واحد الى عدد غير محدود من البشر .
- ان كل واحد من هؤلاء البشر له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الاسهام المتبادل في هذه الرسالة .

وبكلمات اخرى فإن الاعلام الجديد ، يتميز عن النوعين المذكورين ، الشخصي والجمعي ، بدون ان يحمل الصفات السالبة فيهما . فلا يوجد ما يمنع اي واحد من ابلاغ رسالة معينة والتواصل مع شخص آخر . كما لا يمكن منع اي شخص من ابلاغ رسالة لجموع من الناس وتخصيص محتوى الرسالة لكل فرد على حدة ".

تصورات كروسبي (Crossby) لإمكانيات الاعلام الجديد

يقول كروسبي : " لكي نفهم الامكانات التي تقف وراء قوة الاعلام الجديد علينا ان نتذكر بأن ملايين الحاسبات التي تمثل شبكة الانترنت تقوم بالحصول على المعلومات وفرزها ونقلها لعدد غير محدود من البشر . وهؤلاء يمكنهم اجراء عملية اتصال بينهم في الإعلام الجديد بحسب ما ورد من مداخل وتعريفات ونقاش ليس بثاً أحادياً وتلقياً إجبارياً مثل ما كانت تتميز به نظم الاعلام القديم ، ولكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم ويشاركون هم في الوقت ذاته ليس بالرأي فقط ولكن بإعلام شخصي خاص بكل فرد على حدة . وبموجب نظام الاعلام الجديد يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم لكل شخص ما يريد في الوقت الذي يريد وتزداد أهمية ثقافة المجموعات الصغيرة التي تجد الفرصة للتعبير عن نفسها وسماع صوتها بما يمكنها من التفاعل مع الثقافات الأخرى. (Nicholas Negroponte، ١٩٩٦، ص ٣٧) .

الإعلام الجديد إذا هو اعلام تعددي بلا حدود ومتعدد الوسائط ليؤدي ادواراً جديدة كليا لم يكن بوسع الاعلام التقليدي تأديتها فهو على سبيل المثال لا الحصر وسيلة تعليم و منافس تلقائي للمدارس . وهو يعمل في سياق مؤسسات جديدة تختلف كثيراً عما عهدناه في وسائل الإعلام التقليدية، فهو ليس إعلام صحفيين وكتاب وقراء، ولكنه مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء خدماتهم ويحصلون على احتياجاتهم الأساسية ويمارسون أعمالهم اليومية.

وفي الخلاصة يجب علينا ان نقر ان تغييرا كاملا يلمس الوسائل الاعلامية القائمة تكنولوجيا وتطبيقيا ، كما أن هنالك مستحدثات اعلامية غير مسبوقة تأخذ مكانها الان وقد جاءت بتطبيقات وخصائص جديدة وان حالة جديدة هي وسائل الاعلام حسب الطلب (Mass Customization) تأخذ مكان وسائل الاتصال

الجماهيري (Mass Media)، وأن عملية تحويل وتغيير جذرية تتم للوسائل القائمة (Metamorphosis) عندها ستكون جميع اجهزة التلفزيون وجميع اجهزة الراديو خارج نطاق الاستخدام كونها اجهزة تعمل في اتجاه واحد (One-Way) والتغيير الجاري يتجه نحو بناء وسائل تفاعلية (Interactive Media) هنا تعمل جميع الاجهزة التقليدية وغيرها على منصة الكومبيوتر وتصنع عالما اتصالاً جديداً ثنائي الاتجاه (Tow -Way)، له مزايا لم تكن تتوفر في الاعلام القديم .وقت واحد (Simultaneously) في بيئة تسمح لكل فرد مشارك ، مرسلا كان او مستقبلا ، بفرص متساوية من درجات التحكم.

كذلك عندما يقوم اي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الانترنت ، فإننا لا نرى الاخبار والموضوعات الرئيسة فيه فقط ، ولكننا نرى اجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية الخاصة بالزائر . وهذا الامر لا يعني هذا الزائر وحده ، وانما عملية التخصيص هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد ، وهو الامر الذي لا يمكن ان يتحقق في ظروف نظم الاتصال السابقة . اما القوة الصاعدة للإعلام الجديد فهي تتمثل في كونه سيحفز ويشيع آليات جديدة كليا للإنتاج والتوزيع ستخلق مفاهيم جديدة تماما للأشكال الاعلامية ومحتوياتها ". (Negroponte, 1996).

وعلى صعيد العولمة وأثرها، لا يستطيع أي مراقب أن ينكر أثر التقنية على البشرية، خصوصاً الشبكة العنكبوتية، فقد غيرت الكثير والعديد من الأشياء، سواء في الاتجاهات أو السلوك، لذلك يقول مؤسس موقع ويكليكس جوليان أسانج (Julian Assange): "العولمة صارت تحظى بدور أكثر أهمية، ودورة الاتصال في ظل ذلك صارت أقصر". وأضاف "أنه مع ظهور السلاح النووي في القرن الماضي، استقرت موازين القوى في العالم، في حين أن تكنولوجيا المعلوماتية الجديدة والعولمة أخذت تبدل موازين القوى وتتبدل المنظومة الفكرية بشكل عام". ولفت النظر إلى "أن الإنترنيت قد دخل في وقتنا هذا جميع مفاصل الحياة، وصار يشمل تقريبا سائر الشرائح الاجتماعية، مشيرا إلى أن الإنسانية في ظل ذلك تسير في اتجاه واحد من غير المعروف إلى أين سيصل بها".(Assange, Julian، موقع قناة روسيا اليوم الإلكتروني ١١ ديسمبر).

مدخل عام في التأريخ لنشأة الصحافة الالكترونية وتطورها:

أثر التطور الهائل في وسائل الاتصال وثورة المعلومات في صياغة ونقل المعلومات بشكل لم يعد بالإمكان تحديد مستوى ومنظور هذا التطور، حيث أصبح القارئ أو مستقبل الرسالة الإعلامية أسير، بل بالأحرى مملوك لهذه التطورات، ولذلك لا بد من استعراض بداية هذا النوع من الإعلام أو الصحافة كأكثر دقة وهو ما يطلق عليه الصحافة الالكترونية، حيث أثرت العديد من العوامل على انتشارها وازدهارها، خصوصاً ظهور الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، ومصاحبة ثورة المعلومات لها أو ما يمكن أن يطلق عليه الانفجار المعلوماتي، وأثره في انتشار وازدهار الصحافة الالكترونية، والإعلام الرقمي واليوتيوب والمدونات وغيرها من وسائل الإعلام الجديد أو شبكات التواصل الاجتماعي.

إن تاريخ الصحافة الإلكترونية بدأ منذ بدأت الشبكة العنكبوتية بالظهور، واستخدامها كوسيلة اتصال فعالة، لتكون أحد وسائل تحول الصحافة الورقية إلى نسخ إلكترونية ، وتشير المعلومات المستخلصة أن نشوء الصحافة الالكترونية كان عام ١٩٧٠ من خلال استخدام تقنية التليكست والفيديوتكس من قبل الBBC والIBA البريطانيتين، لكن تعتبر ابداية الحقيقية للصحافة الالكرونية عام ١٩٨١م، عندما قامت كومبيوسيرف يتقديم خدماتها عبر الاسوشيتدبرس لعدد من الصحف. وفي عام 1992، أنشأت شيكاغو أونلاين (Chicago online) أول صحيفة الكترونية على شبكة أميركا أونلاين، وأول موقع للصحافة الالكترونية على الانترنت انطلق عام 1993 في كلية الصحافة والاتصال الجماهيري في جامعة فلوريدا (Florida State University) وأسمه بالو ألتو أونلابن (Palo Alto Online)، جاء بعده موقع التو بالو ويكلي (Alto Palo Online) عام 1994 لتصبح الصحيفة الأولى التي تنشر بانتظام على الانترنت وهي أول النماذج التي دخلت صناعة الصحافة الالكترونية ، (أبو عايشة، ٢٠١٠، ص ١٠٥). وأول إصدار لنسخة إلكترونية في العالم 1993 لصحيفة سان جوزية ميركوري الأمريكية (San jose mercury news paper) تلاها ديلي تلجراف والتايمز (Daily Telegraph & Times) البريطانيتين عام 1994. (اللبان، ٢٠١٤، ص٢٧).

لقد أشارت دراسة الدكتور محرز أن التحول في أساليب التحرير وطباعة الصحف هو عالمي ففي اليونان هناك توجه نحو تطبيق تكنولوجيا الطباعة

الرقمية، وكذلك في فنزويلا والولايات المتحدة الأمريكية وزيمباوي في أفريقيا والهند التي زادت فيها الصحف الالكترونية بمعدل ١٣,٥% من ٢٠٠٧ وحتى الآن، وبلغ عدد مستخدمي الصحف والمواقع الالكترونية ٦٦,٣ مليون مستخدم. أما في أوروبا فقد فقدت صحفها المشهورة والمتميزة بسبة عالية من توزيعها الورقي وصل إلى حد ١٥%، وتراجعت إعلاناتها بسبة كبيرة أيضاً. (غالي محرز، ٢٠١٦م، ص٧٢-٧٥)

من جانب آخر يرى الدكتور محرز غالي أن النمو السريع في تقنية المعلومات والاتصالات ساهم بشكل كبير وفاعل في تحول الصحف الطبوعة إلى صحف رقمية (Digital)، مضيفاً أن الدراسات الأجنبية تشير بشكل كبير لحتمية زوال الصحافة المطبوعة قريباً. (غالي محرز، ٢٠١٦م، ص ٦٦-٦٨). لذلك نرى الصحافة الالكترونية انطلقت من الغرب مواكبة لتطور الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) فيه، سواء كصحافة إلكترونية، أو كنسخ إلكترونية لصحف ورقية، ومن ثم بدأت تنتقل إلى باقي بقاع الأرض، موكبه لتطورات الشبكة العنكبوتية، وتطورات تكنولوجيا الاتصال.

أما في المنطقة العربية، فقد كانت صحيفة الشرق الأوسط من لندن، والنهار من بيروت اول الصحف الورقية التي أصدرت لها نسخ إلكترونية على الشبكة العنكبوتية، لكن صحيفة إيلاف والتي تصدر من لندن منذ 2001م، تعد أول صحيفة إلكترونية عربية صدرت على الشبكة العنكبوتية كصحيفة الكترونية عربية بالكامل. أما أول صحيفة الكترونية سعودية فهناك تباين، فصحيفة الوفاق الالكترونية كانت أول صحيفة سعودية تظهر على الشبكة العنكبوتية أيام كان تشغيل الأنترنت من البحرين وخرجت منها صحيفة سبق، وهناك من يقول أن صحيفة الوئام هي أول صحيفة سعودية على الشبكة، بينما أول نسخة إلكترونية لصحيفة ورقية أصدرتها صحيفة الجزيرة في السعودية (محمد سيد محمد سيد، تأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحف الورقية، http://www.alukah.net/culture/0/50101/) . واليوم هناك أكثر من 2000 صحيفة إلكترونية تصدر في المملكة العربية السعودية المرخص منها أكثر ٦٥٠ صحيفة منها والباقي يعمل بدون ترخيص من وزارة الإعلام، والعدد يزيد كل يوم بشكل كبير، مما يجعل إصدار تشريعات لهذه الصحف أمر في غاية الأهمية، مما جعل وزارة الإعلام تضع قانون النشر الالكتروني، وتنشأ إدارة النشر

الالكتروني، لمعالجة مشاكل كل ما يتعلق في النشر الالكتروني في المملكة العربية السعودية.(الحازمي واصل، ٢٠١٦ ص ٤٠).

وتعد مؤسسة دار التحرير الطباعة والنشر المصرية التي إنشأت عام ١٩٩٣م، أول موقع إخباري إلكتروني، حيث ضمت ثلاث نسخ إلكترونية من صحف الجميورية والمساء والإجيبشيان جازيت، ثم توالى صدور الصحف بنسخ الالكترونية، فصدرت مجلة السياسة الدولية عام ١٩٩٧م، ثم جاءت صحيفة الشعب في نفس العام، تلتها صحيفة الوفد الحزبية كذلك عام ١٩٩٨م، وصحيفة الإهرام الصباحية اليومية صدرت عام ١٩٩٨م بنسختها الالكترونية اليومية. لكن أول صحيفة مصرية إلكترونية هي "المراسل" التي كانت نسخة إلكترونية بمادتها التحريرية وليست نسخة الكترونية لصحيفة ورقية. ووصلت عدد المواقع الاخبارية الالكترونية للصحف المصرية إلى أكثر من ٤٠ موقعاً عام ٢٠٠٥م. (الشهاوي، سماح، رسالة دكتوراة غير منشورة، بعنوان: العوامل المؤثرة عمى مستقبل الصحافة الإلكترونية في مصر في الفترة من ٢٠١٥ حتى عام ٢٠٣٠م، ص ٦٥-٦٦، ٢٠١٥).

لقد أصبح فضاء الأنترنت العربي متخم بالصحف الالكترونية التي لم يتعدى عمر إصدار البعض منها أيام، علماً أن متصفحي هذه الصحف بازدياد مستمر، وفي المقابل قراء الورقية بانخفاض مستمر وكبير، وحسب أغلب الدراسات والاستطلاعات يتبين صحة هذه المقولة، حيث قام الباحث باستطلاع آراء طلاب قسم الإعلام في جامعة الملك سعود بشكل دوري وشفوياً، بسؤال عدة شعب طلابية كعينة استطلاعية، وسألهم عن مدى قراءتهم للصحف الورقية، والنتيجة أن الأغلبية الساحقة وفي بعض الأحيان المطلقة لا تقرأ الصحف الورقية.

لكن يبدو إن الاندفاعة والزخم في ظهور الصحف الالكترونية في المملكة العربية السعودية قد تباطأ عن السابق للعديد من الأسباب، واحد منها هو وسائل التواصل الاجتماعي التي تعتبر الآن من أهم الوسائل الاعلامية في السعودية، كما تشير الدراسات الإعلامية في هذا المجال، كما إن محدودية التفاعلية في الصحف الالكترونية مقارنة بوسائل التواصل الاجتماعي كتويتر والواتس آب والفايس بوك ..الخ، إضافة إلى ضعف الإعلان في الصحف الالكترونية مقارنة بالصحف التقليدية التي باتت تمتلك نسخ إلكترونية، لذلك يبدو أن الجانب التمويلي والاقتصادي هو

عامل مؤثر في نمو واستمرار الصحف الالكترونية، ليس فقط في المنطقة العربية، بل على المستوى العالمي.

مفهوم الصحف الالكترونية والعوامل المؤثرة في نشأتها وتطورها:

أولاً: تعريف الصحافة الالكترونية:

اتفق الباحثون في مجال الإعلام والصحافة على تعريف الصحف الالكترونية بأنها "الصحف التي يتم إصدارها ونشرها وقراءتها على شبكة الانترنت"، وتشمل كل مكونات الصحف التقليدية من صور ورسوم وعناوين، و الاختلاف هو احتوائها على بعض الصورة المتحركة، مما يجعلها وكأنها تلفاز في بعض الأحيان. كما يعرفها آخرون بأنها وسيلة متعددة الوسائط تنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية عبر الأنترنت، و أيضاً هي النشر الالكتروني عبر الانترنت من خلال نشر الأخبار والمعلومات ومعالجة النصوص بكافة أشكالها (محمد سيد، 2012).

وهناك ضبابية في المفهوم حتى الآن حول الصحافة الالكترونية، فالمواقع الالكترونية، وما تحوية من أخبار عن المنشأة، هل هي صحيفة إلكترونية؟ أو نشرة صحفية؟ وهل مواقع القنوات الإخبارية هي صحف إلكترونية لهذه المواقع، بحيث من لا يستطيع المتابعة الفورية، يمكن له الرجوع إلى الموقع الالكتروني لموقع القنوات الاخبارية أو أي موقع آخر. لذا يرى الباحث وبما أن هناك ضبابية وخلط وعدم وضوح في تعريف مستقل وواضح للصحافة الالكترونية، ولذلك يمكن تعريفها بأنها "كل ما يكتب على شكل قالب صحفي على شبكة الأنترنت ويحتوي على تبويبات الصحف المتعارف عليها".

ثانياً: أنواع الصحف الالكترونية:

تصنف الصحف الالكترونية إلى ثلاث هي:

١- الصحف الكاملة وهي الصحف التي تصدر إلكترونياً، ولم تكن امتداداً لنسخة ورقية، وأصدرت من الأساس على أنها صحيفة إلكترونية مثل إيلاف وسبق والوئام وغيرها من الصحف التي على هذه الشاكلة.

٢- النسخ الالكترونية للصحف الورقية القائمة مثل نسخة الجزيرة الالكترونية والرياض الالكترونية ..الخ.

٣- مواقع القنوات الفضائية والإذاعية الالكترونية.
٤- مواقع الفهارس والتصنيف، مثل جوجل (Google)، ياهو (Yahoo)، م س ن (MSN)..الخ. (محمد سيد، 2012)،

ثالثاً: ازدهار الصحف الالكترونية:

يتحدد مستقبل الصحافة الالكترونية على عدد من العوامل التي لم تكن متوافرة في الصحافة الورقية، مما جعلها أكثر جاذبية للقارئ، وتصبح المهدد الرئيس للصحافة الورقية من خلال سحب قراء هذه الصحف خصوصاً الجيل الجديد، الذي تغير لديه نمط القراءة للأحداث والأخبار، فأصبح لديه الخيارات التي تمكنه من الحصول على الأخبار التي يرغبها المستفيد وفي المكان والزمان الذين يرغبهما، وذلك من خلال الوسائل المختلفة التي يمتلكها والتي تعتمد جميعها على الشبكة العنكبوتية (الأنترنت). ولذلك هناك العديد من الأسباب التي تجعل هذا النمط والنوع من الصحافة جاذب للمستفيد من أهمها:

- البحث عن الأخبار الآنية والفورية، مع وجود خيار الأنترنت وتعاظم سلطتها في المشهد الاتصالي الذي يتميز بالسرعة والفورية والآنية.
- مجانية الأخبار التي يحصل عليها المستفيد من خلال الأنترنت، وهو من العوامل المهمة والرئيسة التي تساعد الصحافة الالكترونية على الاستمرار والازدهار، من منظور اقتصادي، فالمجانية هي ميزة للصحافة الالكترونية في حال استمرارها وهذا الاستمرار بالمجان من الأمور التي تعتبر محل شك.
- تمتاز الصحافة الالكترتنية بالتفاعلية مع القراء، وكذلك بين القراء ومحرريها وكتابها، مما يعطيها تفوق على الصحافة الورقية.
- تمتلك الصحافة الالكترونية الجاذبية للقراء، وذلك لسهولة الوصول إليها، خصوصاً بعد انتشار تطبيقات المحمول.
- تعتبر الحرية وتجنب الرقابة من أهم مميزات الصحافة الالكترونية.
- المشاركة من قبل القراء والمتابعين، سواء بالكتابة أو التعليق أو الحوار مع هيئة التحرير والكتاب، هي ميزة مهمة للصحافة الالكترونية، خصوصاً أنها تحصل بشكل فوري وآني.

وفيما يتعلق لمجانية المعلومات ودور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في ذلك، يذكر الدكتور علي القرني إن المعلومات المجانية (Free Information) أصبحت

متوفرة في العالم وبشكل كبير وكثير جداً كذلك، وفي كل مكان وزمان على الكرة الأرضية، وذلك بواسطة الأنترنت، وقد ساوت هذه الخدمة بين الناس في امتلاك المعلومة. (القرني، علي ٢٠١١، ص ١٧٦)

سمات الصحافة الالكترونية وخصائصها البارزة وأهم التحديات التي تواجهها:

تتميز الصحف الالكترونية بعدد من المميزات التي تجعلها جاذبة للقراء، خصوصاً الجيل الجديد (جيل التقنية) مثل:

١- التحديث المستمر للأخبار على صفحاتها، وكأنها أصبحت أقرب إلى الإعلام المسموع والمشاهد.
٢- سهولة الاستخدام والحصول على الأخبار من خلال الوقت والمكان، لكن بشرط توفر الأنترنت.
٣- تتميز بإمكانية حصولها على السبق الصحفي.
٤- تدعيم الأخبار بالصور المتحركة وأفلام الفيديو (Multimedia).
٥- التفاعلية مع القراء والمتصفحين، أي أن ردة الفعل مباشرة بين محرريها ومتصفحيها وبدون تواجدهم في مقر الصحيفة.
٦- قلة التكلفة، مقارنة الورقية فهي لا تحتاج إلى مطابع ومقر كبير وعدد كذلك كبير من الموظفين والمحررين.
٧- المجانية في الأغلبية الساحقة للصحف الالكترونية، وهذه الخاصية أو الميزة متاحة مادامت خدمة الأنترنت متاحة أو متوفرة.
٨- قدرتها بأن تكون عابره للحدود، فلا تستطيع أي جهة أو دولة منعها من الدخول، إلا بقطع خدمات الأنترنت.(أبو عيشة، فيصل، ٢٠٠٩، ص ٩١).

التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية:

رغم الإيجابيات والمميزات التي تتمتع بها الصحافة الالكترونية عن الصحافة الورقية، إلا أن هناك عدد من العيوب والعوائق التي تحول دون الاستفادة القصوى من تطورها لتصبح الخيار الوحيد والأمثل للأخبار مثل:

١- غياب الأنظمة التي تحدد عمل هذه الصحف بشكل واضح، وكذلك العاملين في هذه الصحف.

٢- ضعف الاستثمار في هذا النوع من الصحف، فلا زالت هذه الصحف تواجه ضعفاً في الاستثمار الاقتصادي، رغم جاذبيتها للمتابع لها، سواء قارئ أو عامل.
٣- ضعف المصداقية في هذه الصحف، حيث لا زالت هذه الصحف، خصوصاً في العالم الثالث تفتقد إلى المصداقية.
٤- ضعف الكوادر الإعلامية المؤهلة لنمط الصحافة الالكترونية، حيث يعتبر هذا النوع من الصحافة نمط جديد، فالكوادر تحتاج إلى تدريب وتأهيل.
٥- لايزال الإعلان في هذه الصحف أقل من النسخ الورقية، حيث يعتبر الإعلان هو المحرك الاقتصادي الرئيس للصحافة عموماً، وللالكترونية خصوصاً.

في كتاب "نهاية الصحف ومستقبل الإعلام" للكاتب والصحفي الفرنسي برنار بوليه (Bernard Poulet)، يؤكد "بأنه لا محالة من كارثة انتهاء الصحف الورقية وهي فقط مسألة وقت، والسبب الرئيس يعود إلى الإعلان، ويدلل على كلامه أن صحيفة اللوموند العريقة في عام 2001 كانت إيراداتها من الإعلان حوالي 100 مليون يورو، أما اليوم فانخفض إلى 50 مليون، كما أن توزيع الصحف بلغ 3.8 مليون نسخة يومياً عام ،1974، وانخفض إلى 1.9 مليون عام 2007م، وهو دليل على تدهور وضع الصحافة الورقية، ولذلك يبدو أن مستقبل الصحافة الورقية يقترب من نهايته، مع اختلاف في سرعة هذه النهاية من قارة إلى قارة أو من دولة إلى اخرى".(موقع مدرسة الصحافة المستقلة الالكتروني: مستقبل الصحافة الورقية في العصر الرقمي.
http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=474#.WB2tci196M8).

ويرجع يوليه أسباب التدهور للصحف الورقية، بجانب الإعلان، إلى نمط القراءة لدى الشباب، فتظهر الإحصاءات في فرنسا أن 59% ممن أعمارهم من 15 فما فوق كانوا يقرءون الصحف عام 1967، انخفضت نسبتهم إلى 34% عام 2005،ولذلك لم تعد للصحف السلطة والقوة على الاجيال الناشئة، وعليها، مما يحتم عليها "ابتكار مضامين جديدة للناشئة، تكون تفاعلية وتشاركية وفئوية" (المرجع السابق).

نائب رئيس جوجل في بريطانيا نيكس أرور (Nikesh Arour) يقول "نمر بمرحلة انتقالية بين نموذج متسلط تسقط فيه المعلومة من الأعلى، ونموذج تشاركي" أي "ينبغي التخلص من غطرستنا القديمة إفساح المجال للقراء ليشاركوا في تجارتنا" (المرجع السابق).

أزمة الصحافة الورقية في العالم:

يبدو أن الجميع بدأ يقر ويعترف أن الصحافة الورقية في أزمة، وأن الثورة المعلوماتية وتأثيرها على مجتمع المعرفة وتغير نمط هذا المجتمع في القراءة، أثرت بشكل كبير جداً إن لم يكن مدمر، على حاضر ومستقبل الصحافة الورقية، فبدل مطالعة الصحيفة في الصباح أثناء الإفطار أو في السيارة خلال التوجه للعمل أو في المكتب، حل محلها تصفح الأنترنت في جهاز النقال سواء الصحف الالكترونية أو مواقع الصحف الورقية أو مواقع القنوات الفضائية أو متابعة أخبار القنوات الفضائية مباشرة، خصوصاً وقت الأزمات التي لا تحتمل الانتظار إلى اليوم التالي، فالجمهور أصبح نهم في البحث عن الأخبار وبسرعة، ساعده على هذا النهم والسرعة وجود التقنية وتوفرها، وحصوله على خدمة الأنترنت بشكل ميسر إن لم يكن مجاناً. يذكر الدكتور محرز غالي في كتابه "صناعة الصحافة في العالم" أن دليل الأزمة التي تواجه الصحافة المطبوعة هو اختفاء أكثر من 44 صحيفة ورقية أمريكية خلال خمس سنوات (1995–2000)، وكذلك تراجع نسبة المبيعات للصحف الأمريكية من 3.62 مليون نسخة إلى 7.60 مليون نسخة خلال عام فقط، من 1990 إلى عام 1919، وهذا الرقم يعتبر رقماً كبيراً ومؤشراً قاطعاً على ما تواجهة الصحف الورقية. (غالي محرز، 2009م، ص 29).

تقول الدكتورة رحيمة عيساني: "إن الأمر أصبح محسوماً لتفوق الإعلام الجديد، والتحدي أصبح واضحاً ومثبتاً بأرقام وإحصائيات ومؤشرات، فالعديد من الصحف الورقية توقفت، وبعضها تعاني في دخلها وتوزيعها وتراجع عدد قرائها لصالح الصحافة الالكترونية" (عيساني، ٢٠١٣، ص ٦٥). ولذلك تبين إن سيطرة شبكة الانترنت من خلال ثورة المعلومات والفضائيات التلفزيونية الإخبارية على السوق الإعلامية، أصبحت واضحة وجلية فهي فرضت حصار خانق جداً على الصحف الورقية، وعجلت في نهايتها من خلال مساعدتها للصحف الالكترونية على الوصول للقراء بأسرع وأرخص السبل، فلم نعد نستغرب الأنباء والأخبار اتي ترد

عن إقفال العديد من الصحف الورقية العريقة إو إيقاف نسخها الالكترونية بسبب خسائرها المتزايدة وتناقص عدد قرائها بشكل كبير.

ولخص الصحفي الفرنسي برنار بوليه في كتابة المترجم "نهاية الصحافة ومستقبل الإعلام" العوامل التي قال انها تضر بالإعلام الورقي بقوله: "تزايد في سلطة الانترنت. انخفاض في الميزانيات الاعلانية للصحف التقليدية واتجاهها نحو وسائل الاعلام الالكترونية. عدم اهتمام جمهور الشباب بالمطبوع. تغير في انماط التفكير والقراءة لدى مجتمع المعرفة. انتصار ثقافة الحصول المجاني على كل شيء... هذه هي الثورة التي تعصف بالصحافة المكتوبة في كل مكان". (موقع وكالة رويتر الإخباري في ٢٠١١/١٠/١٣ برنار بولييه.. عن نهاية الصحافة ومستقبل الإعلام،

http://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARACAE79C0BC20111013) .

يقول الأكاديمي الدكتور سعود كاتب في مقال نشرته جريدة المدينة الأربعاء ٢٠١٥/٠٢/١٨ بعنوان "صحوة الموت للصحافة المطبوعة" يؤكد فيه (أن من الحكمة لجميع دور النشر والتوزيع في المنطقة ــ خاصة السعودية ــ التفكير بجدية في مستقبل صناعتهم والبدء بالاستثمار بعمق في الإعلام الرقمي. إن كل الدلائل اليوم تؤكد بأن الصحافة المطبوعة تمر بمرحلة موت بطيء لن تؤدي وسائل 'الإنعاش' وأدواته سوى لمنحها قليلاً من العمر الإضافي، وأي زيادة طارئة في التوزيع لا تعدو كونها 'صحوة موت' للورق والحبر). (موقع صحيفة المدينة الالكتروني صحوة الموت للصحافة المطبوعة في ٢٠١٥/٢/١٨:

http://www.al-madina.com/node/589015/) .

مؤشرات تدهور الصحافة الورقية:

هناك العديد من المؤشرات والدرئل على تدهور فعلي للصحافة الورقية، فتجربة صحيفة الكريستيان ساينس مونيتور (Christian Science Monitor)، والتي انخفض توزيعها 200 الف نسخة ورقية، فتحولت إلى النسخة الالكترونية، كما وصلت كذلك ديون اللوموند الفرنسية إلى (150) مليون يورو، وذلك بسبب انخفاض التوزيع بشكل حاد، وتدل كذلك على سرعة التدهور للصحف الورقية، وهذا التدهور يشهد سرعة في التأثر بالإعلام الالكتروني في دول العالم الغربي،

بينما لا زال هذا التأثير أقل منه في دول العالم الآخر مثل آسيا والشرق الاوسط، علماً أن القارئ في العالم الآخر هو تابع ومستهلك للاعلام الغربي. (سيد محمد، ٢٠١٢، بحث بعنوان تأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحف الورقية: مقدم في المؤتمر الأول لمستقبل الاعلام في مصر: القاهرة ٢٠١٢/١٢/٢٩م).

كما أن تغير نمط التفكير والقراءة بين الأجيال، يجعل بعد فترة ليست بالطويلة الصحف الورقية سوف تتقلص بشكل كبير ومتسارع جدا وسوف نراها بالمتاحف، وهذه الفترة لن تكون بعيدة، فقد بدأت بالعديد من أجزاء الكرة الأرضية، خصوصاً في العالم الغربي المتقدم تكتولوجياً. (المرجع السابق)

لكن في الجانب الآخر، نرى تجربة الإذاعة وصمودها أمام ظهور التلفزيون، حيث صمدت الإذاعة أمام قوة التلفاز، لكن هناك فارق كبير بين التجربتين، فالصحافة الورقية يعتبر استمرار صمودها محل شك لدى العديد من الخبراء والمهتمين في هذا الشأن، بينما الإذاعة كان ولا يزال استقبالها مجاناً أولاً، واستطاعت أن تتوائم وتتأقلم مع التطورات ثانياً، بينما الصحافة الورقية هي بمقابل ولم تستطع التسريع بمواكبة وموائمة أنماط القراء.

يقول الدكتور فهد الطياش المشرف على صحيفة رسالة الجامعة في جامعة الملك سعود، في مقال له بعنوان "رسالة التحول الرقمي"، "إن التحول إلى النسخة الالكترونية في عالم الصحافة أمراً حتمياً، كما يؤمن به أصحاب اتجاه "الحتمية التقنية"... فمسار التحول الرقمي للصحف بما فيها صحيفة رسالة الجامعة باتت وتيرته سريعة جداً" (الطياش، فهد ٢٠١٦، ص ٢٤).

مستقبل الصحافة الالكترونية:

لا شك أن الصحافة الالكترونية تشق طريقها وسوف تكون هي السائدة في القريب العاجل، بل العاجل جداً، فالجيل الجديد يتجه لمتابعة الأخبار والمعلومات وكل شئ بشكل فوري وآني، وحتى سهولة البحث عن أي موضوع أو قضية، جعل من الصحافة الالكترونية والمواقع الإخبارية ومحركات البحث الخيار الأمثل لهم، لذلك طرح العديد من الباحثين أن التحول إلى الصحافة الالكترونية من الصحافة التقليدية هو أمر حتمي ولا مفر منه.(د غالي محرز، 2009م، ص 17).

نحن نشهد اليوم تحولاً دراماتيكياً تجاه الإعلام الرقمي، أو ما سوف يطلق عليه الباحث مسمى "الإعلام المدمج" (Blending Media)، الذي يجمع بين

مكونات الإعلام المقروء والمسموع والمشاهد في مكون واحد، سواء كانت صحيفة إلكترونية او موقع إخباري إلكتروني أو غيرهما من المواقع الالكترونية التي لها علاقة بالإعلام، حيث تحتوي الوسيلة الواحدة على العديد من الوسائل الأخرى في داخلها، كاليوتيوب والفيديو والمقاطع الصوتية، وغيرها من الوسائل، مما يجعل التنبؤ بمستقبل وتطورات الإعلام وتقنياته أمر في غاية الصعوبة والاستحالة.

دور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ومستقبل استخدامها:

لكن السؤال هو: هل سيبقى استخدام الانترنت بهذه السهولة والفوضوية العارمة؟

يرى بولييه (Poulet) في كتابه "نهاية الصحافة ومستقبل الإعلام"، "أنه في المستقبل يمكن أن يكون هناك شبكتين: الشبكة الحالية تترك في فوضاها وشبكة أخرى أسرع وأقوى وأغلى، ولذلك سوف يظهر في المشهد تمايز في خدمات الانترنت وتعريفاتها". من جانب آخر، يؤكد كروسبي (Crosby) أن "أكثر من نصف 1439 صحيفة يومية في الولايات المتحدة الأمريكية لن يكون لها وجود في عام 2020 سواء على الورق أو على الانترنت"، حيث وصلت عملية توزيع الصحف في عام 2008 إلى أدنى مستوى لها منذ عام 1946م، بواقع 53 مليون مشترك مقابل 62 مليون عام 1970م، وبفارق نمو عدد السكان ذلك يعني هبوطاً 74%، مما يعني أن التخطيط من قبل المؤسسات الصحفية يجب أن يأخذ هذه المعلومات في الاعتبار. (موقع مدرسة الصحافة المستقلة الالكتروني: مستقبل الصحافة الورقية في العصر الرقمي،

http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=474#.WB2tci196M8).

تحتاج العلاقات العامة في عملها اليومي إلى ممارس مبدع وخلاق من أجل الاستفادة من الامكانيات الالكترونية والتجارة الالكترونيةالمتاحة اليوم، مع ضرورة الاستفادة من وجود الانترنت للتوصل مع جماهير المنشأة بشكل آني وتفاعلي وشفاف، فالأنترنت تجبر ممارس العلاقات العامة على الديناميكية والتفاعلية بشك شفاف. (سلطان، محمد، ٢٠١١، ص ١٦٥)

دور الإعلان في تطور الصحافة الالكترونية:

يلعب الاعلان الدور الرئيس في ازدهار الصحافة والإعلام بشكل عام وفي الصحافة الالكترونية بشكل خاص، لذلك يرى الباحث أن ازدهار التجارة الالكترونية سوف يكون عامل مؤثر جداً لازدهار الإعلان في الصحف الالكترونية وعلى الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، فحسب ماذكره الدكتور فيصل أبو عيشة، "أن حجم الإنفاق الإعلاني على الأنترنت من ١.٩ بليون دولار عام ١٩٩١ إلى ٤.٦ بليون دولار عام ١٩٩٨م" (أبو عيشة، فيصل، ٢٠٠٩، ص ٢٢٨). كما بلغ حجم التجارة الالكترونية في السعودية عام 2015 2,7 مليار دولار، وهو مؤشر على تنامي حجم التجارة الالكترونية في السعودية. (صحيفة المدينة 17-12-2015). وقد ذكرت هاريثا رامشندران رئيس قسم أبحاث الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بشركة فورست أند سوليفان، "إن حجم التجارة الالكترونية حول العالم يصل الي 2.3 تريليون دولار، موضحة أن الولايات المتحدة والصين والمانيا هي الدول الاكبر في معدلات الاعتماد علي التجارة الالكترونية". وأضافت خلال لقائها بجمعية اتصال اليوم، "أن مصر ومنطقة الشرق الاوسط تعتمد بنسبة 80% علي الدفع عند الاستلام وهو ما يساهم في تغيير المستخدم لوجهة نظره عند الشراء". (موقع عيون الخليج الالكتروني 28-3-2016).

وأوضحت كذلك "أن حجم سوق التجزئة في مصر بلغ 42.77 مليار دولاو بنهاية عام 2014 متوقعة أن يبلغ حجم السوق في 2025 66.9 مليار دولار غير أن التجارة الالكترونية تبلغ أقل من 2% من سوق التجزئة وبالتوسع في تلك الخدمات من المنتظر أن تسهم في تنمية القطاع ككل". (موقع عيون الخليج الالكتروني 28-3-2016).

وفي تقرير يلقي النظرة على الإعلام العربي ٢٠١١ ــ ٢٠١٥م، والذي أصدره نادي دبي للصحافة، فقد بين التقرير أن هناك تراجعاً حاداً في الإنفاق الإعلاني، وانحسار متزايد للصحافة الورقية، في مقابل صعود واضح للإعلام الرقمي.(الزهراني، أحمد ٢٠١٥، موقع صحيفة مكة الالكتروني ٢٠١٥/٢/٢٧م، مستقبل الإعلام الإلكتروني السعودي وأزمة الصحافة الورقية، http://www.makkahnews.net/?p=31532). ويضيف الزهراني "أنه ومن خلال عرضنا للأرقام والمعطيات العربية والدولية... لابد من التأكيد أنّ الصحافة الالكترونية في السعودية، قد أصبحت حقيقة واقعة يجب التعامل معها

صحفياً وأكاديمياً وتدريبياً بمزيد من الجدية". (المرجع السابق). وفي أحدث إحصائية لسيف السويلم، تبين أن حجم الإعلان عبر الأنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ ١٨٠.١٢ بيلون دولار في عام ٢٠١٤، وبارتفاع حوالي ٥% عن العام السابق، ويتوقع أن يصل إلى ٢٢٠.٥٥ بليون عام ٢٠١٨م. أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيضيف الكاتب أن الإنفاق على الإعلان في الأنترنت نسبة ٣٧%، متوقعاً وصوله إلى بليون دولار عام ٢٠١٧م، حيث تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة الصدارة في الإنفاق الإعلاني عبر الانترنت.(السويلم، ٢٠١٥، ص ١٩-٢٠).

ومن خلال عرضنا للأرقام والمعطيات العربية والدولية... لابد من التأكيد أنّ الصحافة الالكترونية في السعودية، قد أصبحت حقيقة واقعة يجب التعامل معها صحفياً وأكاديمياً وتدريبياً بمزيد من الجدية.

لذلك يرى الباحث أن الإعلان يلعب دوراً في غاية الأهمية لتطور وازدهار ونمو واستمرارية الصحافة الالكترونية، مثلما كان ولايزال كذلك في الصحافة الورقية، رغم انحساره في الآنوة الأخيرة لصالح الالكترونية. لكن المشكلة التي تواجه الإعلان في الصحافة الالكترونية، خصوصاً في دول آسيا وأفريقيا، هو تفضيل الشركات والمؤسسات الحكومية للإعلان الورقي، مما ساعد الصحف الورقية على البقاء ولو لفترة قادمة.

المجلات المتخصصة في مقابل المواقع والصحف الالكترونية المتخصصة:

لكن هناك من يعتقد أن الاهتمام بالمجلات الورقية المتخصصة سوف يبقي جزء من الصحافة الورقية، أو بالأحرى سوف تقاوم الموت لفترة أطول، "ويمكن أن يكون إنعاش سريري للموت السريري الذي تعيشه الصحافة الورقية " حسب مقالة باسم البكور في صحيفة الحياة 27/5/2013، لكن رداً على مقالته، في الجانب الآخر هناك مواقع متخصصة وصحف إلكترونية متخصصة، مما يجعل المنافسة محسومة بين النمطين من الصحف (الورقية والالكترونية)، بمعنى سوف نرى صحف إلكترونية متخصصة للرجال والنساء والسيارات والأزياء والصحة والغذاء ...الخ. والدليل أن صحيفة يابانية تطلق تطبيقاً لأجهزة آيفون وآيباد يحول بعض المقالات في نسختها الورقية إلى مقالات أبسط للأطفال، وهو مشروع تعاون

بين جريدة "شيمبون طوكيو" مع وكالة Dentsu ، مما يسرع في التحول نحو الصحافة الالكترونية في اليابان وفي المجال المتخصص. (البكور باسم، 2013).

تأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تبني الأنماط الجديدة:

تلعب الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية دور في تقديم نمط جديد أو تقنية جديدة، تكون في بداية نشأة هذه القناة أو التقنية، فتجربة قناة CNN الفضائية الإخبارية في الولايات المتحدة الأمريكية، ساعدتها الأحداث الدولية علىى النجاح والديمومة –أحداث ساحة تنيمين (The Tiananmen Square) الصينية1989م، الانقلاب العسكري في الاتحاد السوفيتي 1991م، ومن ثم انهياره، وحرب الخليج الثانية، ثورة أوروبا الشرقية في ذلك الوقت، إضافة إلى وجود التقنية التي ساعدت على البقاء، بل والتفوق والهيمنة. أما في العالم العربي، فقد كان احتلال العراق عام 2003م شاهد على الدور الذي لعبته التقنية في ذلك من خلال الأخبار الفورية والصور والمقاطع الفيديو، فصور فضيحة سجن أبو غريب كان نشرها وانتشارها بسبب تقنية الانترنت والمواقع الاخبارية والفضائيات. كذلك إعدام الرئيس العراقي صدام حسين ونقله عبر وسائل التواصل الاجتماعي له تأثير على انتشار تلك الوسائل ومتابعة الناس لها. و جاءت منذ عام ٢٠١١م أحداث ما سمي بثورات الربيع العربي التي أشعلت حرب التسابق على الأخبار بين مختلف وسائل الإعلام وبكافة أشكالها، وآخرها وليس الأخير الانقلاب الفاشل في تركيا في صيف 1016م، الذي لعب الهاتف المحمول وتطبيقاته دوراً فاعلاً في إفشاله لذلك الانقلاب من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. ولذلك أصبح نمط متابعة الأحداث يتدرج كالتالي:

- متابعة وسائل التواصل الاجتماعي.
- متابعة المواقع الالكترونية.
- متابعة القنوات الفضائية.
- إهمال شبه كامل للصحف الورقية.

لقد جاءت أحداث الربيع العربي لتساهم في إطلاق رصاصة الرحمة على الصحافة الورقية، مما جعل العديد من المراقبين والمتخصصين في الشأن الإعلامي ينظرون إلى تلك الأحداث على أنها نقطة تحول في الصراع بين الصحافة الورقية والالكترونية في العالم بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، ولتسرع في

إنهاء المنفسة بينهما لصالح الالكترونية، نظراً للميزات التي تتمتعبها تنغم تطلعات وأنماط المتابع للأحدا من بحثه عن السرعة في الأخبار وتحديثها بشكل دائم، والتي تفتقد له الصحافة الورقية.

لكن في الجانب الآخر ستبقى الصحافة الورقية ما دام هناك من يقاوم الاندماج مع التقنية واستخداماتها ويهمه أن يحمل الصحف في نهاية الدوام إلى المنزل حتى يثبت أنه لا زال له أهمية أمام أسرته وجيرانه، واعتقد أن هذا الاعتقاد قد زال، والصحف الورقية ترمى اليوم في كل مكان، ولا أحد يتنافس حملها للبيت، والدليل أننا نغادر مكاتبنا وكلياتنا وهي مصفوفة ومركونة على الحوامل الحديدية المخصصة لها، علماً أنه قبل سنوات قليلة كانت هذه الحوامل تكون خالية منذ الصباح الباكر.

تأثير الصحافة الالكترونية في تطور وظائف الفضائيات:

تمتاز الصحف الورقية في السابق بتحليل الخبر وإفرادها لهذا الجانب مساحات كبيرة يستطيع القارئ من خلالها أن يكمل ما سمعه من التلفاز أو الراديو بقراءة الصحافة الورقية، حيث أن افتقاد القنوات التلفزيونية السابقة للتحليلات بسبب ضغط الوقت وعدم وجود قنوات متخصصة في ذلك الوقت، او عدم اهتمامها بتنويع برامجها كالتحليلية مثلاً، بمعني أنها لم تكن مخصصة لنمط برامجي معين، وعدم وجود القنوات المتخصصة في الأخبار وتحليلها، سواء في الإذاعة أو الفضائيات، كان يعطي الصحافة الورقية ميزة في التحليل لامتلاكها المساحة والوقت، بينما نجد اليوم القنوات الفضائية المتخصصة، تعطي وقت كافي لتحليل قضية معينة أي كان نوعها بعمق، وتنشر هذا التحليل على موقعها الالكتروني في الأنترنت لمتابعته من قبل المشاهدين والرجوع له في حال الحاجة، بل أصبح هناك زوايا في مواقعها الالكترونية مخصصة لتحليل القضايا والمواضيع، مما يجعل هذه القنوات متكاملة من ناحية نقل الخبر السريع، وكذلك عرض التحليل والاستشهاد بالصور والمقاطع واللقاءات المطولة المصورة لمن يرغب في الاستزادة. لذلك يعتقد الباحث أن القنوات الفضائية ومن خلال تخصصها في مجال محدد ساهمت بل سرعت بشكل فاعل في أفول نجم الصحافة الورقية.

تأثير وسائل الإعلام الالكترونية الأخرى في واقع الصحافة الورقية ومستقبلها:

ساهمت الهواتف النقالة الحديثة متعددة الأغراض في تدهور الصحافة الورقية، وكذلك في مستقبل الحاسب المحمول واعتقد أن هناك ثورة قادمة في هذا المجال ولن نرى بعد فترة ليست بالبعيدة حاسب محمول، لذلك ليست الصحافة الالكترونية وحدها مسئولة عن تدهور الصحافة الورقية، بل التقنية الاتصالية وتطوراتها هي من ساهمت في تدهور الورقية، فالمحمول والأيباد، وغيرها من الأجهزة التي نستقبلها كل يوم لها دور فاعل وحاسم في تدهور وأفول الصحافة الورقية.

نعم مع الاعتراف والقول أن الصحافة الالكترونية ما هي إلا امتداداً طبيعياً للصحافة الورقية، وإكمالاً لدورها في ظل ثورة تكنولوجية هائلة، إلا أنها تهدد هذا النمط من الصحافة بدرجة تصل إلى وجود الكينونة.

نعم أنه عالم متغير ومتقلب و لا نعلم ما سيحدث غداً في مجال التقنية، وسوف يؤثر على الإعلام، سواء كان مقروء أو مسموع أو مشاهد، فالتطورات متسارعة ومتلاحقة، حتى بات يخيل للعديد منا بأن العالم تحول إلى غرفة صغيرة جداً نسمع أنين بعضنا البعض.

تأثير التطورات التقنية على واقع الصحف الالكترونية:

ليس هناك أدنى شك أن التقنية أثرت بشكل كبير على الصحافة بشكل عام وعلى الصحافة الورقية والالكترونية بشكل خاص، وساعدت الصحافة الالكترونية على تقليص التكاليف والوصول إلى القارئ في أي مكان وأي زمان، فنرى الطالب والموظف والوزير، وحتى الملوك والرؤساء يتصفحون أجهزتهم المحمولة بحثاً إما عن الأخبار أو التواصل أو الترفيه، ولم نلحظ في الفترة الأخيرة أحداً يحمل صحيفة أو يتصفحها، فالرئيس الأمريكي باراك أوباما هو أول مرشح رئاسة استخدم البلاك بيري في حملته الانتخابية كوسيلة اتصال وتواصل وإعلام، واليوم يتصارع المرشحين، سواء كانوا رئاسة أو نواب أو حتى المتنافسون على كسب الجمهور من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وجميع وسائل الأخبار الالكترونية، وخير مثال حملة مرشحا الرئاسة هيلاري كلينتون ودونالد ترامب.

لقد ساعدت التكنولوجيا على التكامل والاندماج بين مختلف وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، إن لم تكن كافتها، فمع الاندماج بين الحاسب

والهاتف وشبكات المعلومات، برز كا يسمى بمتعدد الوسائط (Multimedia)، وبتطبيقات مختلفة خصوصاً تتطبيقاتها على الأنترنت، لتساعد على قيام الاتصال التفاعلي.(عيساني، رحيمة، ٢٠٠٨، ص ١٥٢). لذلك فمن الممكن فقط إضافة رابط الصحيفة الالكترونية إلى وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إليها من قبل القارئ أو المتابع أي وقت ومكان يرغب الاستزادة في الخبر.

الخلاصة:

يخلص الباحث إلى أن مستقبل الصحافة الورقية بات محسوماً، فهي آفلة لا محالة، والمسألة مسألة وقت فقط، فالجيل الجديد لا يبحث عن الصحيفة، بل أنهم لا يعرفونها الآن، فهو يحمل صحيفته في جيبه، وكذلك تلفازه ومذياعه، كلها في جيبه وموصلة بسماعة لأذنه، وذلك من خلال تطبيقات الهاتف المحمول، مما يجعل حصوله على الأخبار في أمر غاية السهولة وغاية الرخص، فهو لا يدفع ثمن الصحيفة، ولا يحتاج للاقط للتلفاز، ولا لجهاز مذياع، فكل ما عليه هو الحصول على هاتف محمول وخدمة النت.

إن العالم أصبح مدمن على الأنترنت، فجميع الأعمال تتم عبرها، والترفيه يتم من خلالها، وكذلك الاتصال والتواصل، مما جعل العالم يعتمد عليها بشكل كامل إن لم يكن مطلق. لكن الخطورة في هذا الاعتماد هو عدم وجود بدائل يتم اللجوء إليها وقت الحاجة، كما أن هناك مخاوف من ظهور شبكة أنترنت أخرى فائقة السرعة، ومرتفعة التكلفة، لا يستطيع الجميع الوصول إليها، كما هي الشبكة الحالية، فالفقراء لا يستطيعون استخدامها وتترك لنا الشبكة الأولى التي سوف تكون بطيئة وغير فاعلة مقارنة بالجديدة، مما يجعل المجتمعات والأفراد والدول الفقيرة أسيرة لتطورات التقنية الجديدة بشكل كبير جداً.

إن الصحافة الالكترونية أصبحت اليوم واقع، يتعامل معها الجميع وتتشابك مع المواقع الإخبارية والمدونات ووسائل التواصل الاجتماعي، ويتنافس الكل من متصفحين ومستخدمين للوصول لمحركات البحث والحصول على المعلومة أو الخدمة، لذلك لا نستغرب إذا ظهرت وسائل جديدة تمزج بين مميزات الصحافة الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية وغيرها من الوسائل وتسيطر على سوق الإعلام والأخبار وكذلك الترفيه في العالم ويطلق عليها "الإعلام

المدمج" (Blending Media) أو مسمى آخر يعبر عن تطورات تقنية وسائل الإعلام بكافة أنواعها.

إن المتعرض اليوم لوسائل الإعلام، والباحث عن محتواها هو في غاية السرعة والاختصار، يريد ما يبحث عنه بسرعة فائقة جداً، وبشكل مختصر جداً، وفي أي مكان هو فيه، مما يدعم كل وجهات نظر المنادين بالبحث عن متطلبات الجمهور وتوفيها. لذلك يرى الباحث أن لامجال للمكابرة والتأخير، فالجيل الجديد يبحث عن هذه الوسائل الجديدة التي تمتاز بالسرعة والتنوع والاختصار، وإلا فالخيار لديه بسيط، لن يتابعك أو يبحث عنك، فالمصادر الأخرى جاهزة لاستقباله وتغذيته بما يريد أولاً ومن ثم ما تريد هي ثانياً.

أولاً: المراجع العربية:

١- أبو عيشة، د فيصل، الإعلام الالكتروني، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٢- بكور باسم: الحياة في 27 مايو 2013م.

٣- ذيبان أحمد: جريدة الرأي الأردنية في 5 أغسطس 2013م.

٤- الصحافة الالكترونية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

٥- د. محمد عبدالحميد؛ الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، عالم الكتب، 2007، القاهرة.

٦- د. محمد سيد محمد سيد: تأثير الصحافة الإلكترونية على مستقبل الصحف الورقية، (موقع الألوية الثقافية الالكتروني:
http://www.alukah.net/culture/0/50101/)

٧- الصحافة الالكترونية.. بديل للصحافة الورقية أم منافس لها، سبتمبر نت: (الموقع الإخباري اليومي:
http://sp.com.sa/ar/MediaCenter/MediaCoverage/Pages/News1154.aspx

٨- موقع أرقام الالكتروني:
(http://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/384218

٩-د. محرز غالي: صناعة الصحافة في العالم، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009م.
١٠- د. فهد الطياش، صحيفة رسالة الجامعة: عدد ١٢٤٨، ٢٠١٦/١٠/٣٠، ص ٢٤.
١١- د. علي القرني، الإعلام الجديد:من الصحافة التقليدية إلى الإعلام الاجتماعي وصحافة المواطن، الرياض، ٢٠١١م.
١٢- د. محمد صاحب سلطان، العلاقات العامة ووسائل الاتصال: دار المسيرة، عمان ٢٠١١م.
١٣- د. رحيمة الطيب عيسائي، مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية: عالم الكتب الحديث، أربد، ٢٠٠٨م.
١٤- د. رحيمة الطيب عيسائي، الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي: مجلة الباحث الإعلامي، عدد ٢٠، ٢٠١٣م، جامعة بغداد.
١٥- أ.د ِريف درويش اللبان، الصحافة الالكترونية: دارسات التفاعلية وتصميم المواقع: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٤م.
١٦- د. مبارك واصل الحازمي، وسائل الإعلام والاتصال: في المملكة العربية السعودية..النشأة والتطور: خوارزم العلمية، جدة، ٢٠١٦م.
١٧- د محمد منير حجاب، نظريات الاتصال: دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٨- الأستاذ سيف سالم السويلم، الإعلان في الأنترنت: الاستثمار الجديد: دار مدارك للنشر، الرياض ٢٠١٥م.
١٩- د محرز غالي، تأثير التحولات في ثقافة غرف الأخبار والبيئة التنظيمية الجديدة على أجندة البحث العلمي في حقل دراسات إدارة المؤسسات الصحفية واقتصادياتها : رؤية تحليلية نقدية: Arab Media and Society ديسمبر ٢٠١٦م.
٢٠- الأستاذة سماح عبدالرازق الشهاوي العوامل المؤثرة على مستقبل الصحافة الالكترونية في مصر في الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٣٠م: رسالة دكتوراة غير منشورة في جامعة القارة ٢٠١٥م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- **Assange, Julian, https://arabic.rt.com/news/803454.**
2- **Nicholas Negroponte, Being digital, Vintage, USA, 1996.**

مواقع إلكترونية (Websites Refrences):

١- موقع صحيفة المدينة الالكتروني صحوة الموت للصحافة المطبوعة في ٢٠١٥/٢/١٨، http://www.al-madina.com/node/589015/
٢- موقع عيون الخليج "٢,٣ حجم التجارة الالكترونية عالمياً"http://www.gulfeyes.net/technology/114761.html
٣- https://sa.aliqtisadi.com/120577
٤- موقع التجارة الالكترونية "أحصائيات وارقام حول التجارة الالكترونية والأنترنت في الوطن العربي " https://io.hsoub.com/ecommerce/31947-
٥- موقع مختصر الأخبار "حجم التجارة الالكترونية في المملكة العربية السعودية" http://www.almokhtsar.com/node/10224
٦- موقع البريد السعودي "البياتي: ١٢ مليار حجم التجارة الالكترونية في المملكة" http://sp.com.sa/ar/MediaCenter/MediaCoverage/Pages/News1154.aspx
٧- موقع صحيفة المدينة في ٢٠١٥/١٢/١٧م، "٢.٧ مليار دولار حجم التجارة الالكترونية في السعودية" http://www.al-madina.com/node/648974
٨- منتدى طلبة علوم الاعلام والاتصال في جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم "الصحافة الروقية ... تلفظ أنفاسها الأخيرة" http://communication.akbarmontada.com/t398-topic
٩- موقع صحيفة الرياض "تواجه أكبر تحديات القرن الجديد..ولكنها لن تنقرض"http://www.alriyadh.com/365211

١٠- محمد سيد محمد سيد "تأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحف الورقية" موقع الالوكة الثاقفية، http://www.alukah.net/culture/0/50101/

١١- عمر غازي، "الصحافة الالكترونية .. الواقع والمأمول"، موقع الالوكة الثقافي، http://www.alukah.net/culture/0/9894/

١٢- مدونة بيان الجهني، "جدل نهايوة الصحافة تنهية الأرقام"، http://bayan-j.com/blog/archives/2393

١٣- http://www.uobaghdad.edu.iq/uploads/PDFs/20pdf.pdf

١٤- عبدالله الزهراني "مستقبل الإعلام الالكتروني السعودي وأزمة الصحافة الورقية"، موقع صحيفة مكة في ٢٠١٥/٢/٢٧م، http://www.makkahnews.net/?p=31532